- العولمة والتّواصل الرّوائي:

في عصر مجتمع المعلومات العالمي تصاعدت أهمية التّفاعل والإتصال عن طريق البرامج التّواصلية التي تعدّ الثّقافة الأدبية من الأساسيات المهمة التي تساعد على توجيه الخطابات المعلنة والمضمرة للتّأثير على الرّأي العام. بالإفادة من التّقانات المعلوماتية والاتصالية لنشر وتطبيق الكيفيات التي تساعد في عولمة الثّقافة والآداب باختلاف أنواعها وبمساعدة الشّركات المتعددة الجنسيات على التّرويج لأفكارها وأهدافها.

وفي ضوء ذلك يعد الإتصال قيمة أساسية في المجتمع المعاصر، ومرتكزاً فاعلاً لإيجاد أطرٍ معرفية وثقافية جديدة. فلا وجود لأيّ مجتمع دون اتصال، إذ "**إنَّ الاتصال أضحى قيمة مركزية في المجتمع بل ظاهرة مركزية**"[1]. يسهم بنشر الآداب وتلاقح الأفكار وتبادلها عبر الوسائل المختلفة. ومن ثم استنباط منظومة ثقافية مشتركة تكون مرجعاً مهما لتحديد الأسس والمعايير التي يعتمد عليها الرّوائي لإيجاد أنماط الأشكال الرّوائية التي تحقق خطابها التّواصلي الكوني الملائم للثّقافات المتباينة واللّغات المختلفة. وبهذا تؤكد العولمة على التّثاقف والتّقارب بين الأدباء من مختلف بقاع العالم، وتشجع على مشاركة الخبرات في التّجارب المختلفة من خلال التّواصل المستمر.

وبين الوسائل الإتصالية والثّقافة الصّورية صار الرّوائي يبحث عن بيئات حاضنة مغايرة لما هو مألوف، يهجر فيها العمل كل الكلاسيات لاستقطاب جمهور التّلقي وتعزيز التّواصل بينه وبين العمل الفني بصدد تحقيق المزيد من الانتشار والإشهار.

وعلى هذا المبدأ يكون للمتلقي دوراً أساسياً في اكتمال العمل الرّوائي والإعلان عن وجوده. وعليه يحتاج العمل الرّوائي إلى متلقٍ



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١ - يحيى اليحياوي: كونية الاتصال، عولمة الثّقافة، منشورات عكاظ، الرّباط، ٢٠٠٤م: ٢٣.

كوني يحمل خزيناً معرفياً وفنياً ليكون قادراً على تفكيك العمل وتحديد التّماثلات والتّباينات الجوهرية للكشف عن ما يخفيه العمل واستيعاب مضامينه بالإرتكاز على صيرورة التّأويلات وتعدد المعاني. ومن ثمَّ السّعي نحو ردم الفجوات وملء البياضات. كما إنَّ العمل النّاجح هو القادر على إثارة التّلقي وكسر دوائر التّوقع وزحزحة المعايير القبلية والقواعد الرّاسخة، من خلال تفعيل أشكال غير مألوفة وتوظيف الكلمات والاستعارات بصياغات نسقية مستحدثة، فضلاً عن تحقيق الدّهشة من خلال التّلاعب بطرائق العرض.

وفي ضوء ما تقدم تحتاج العولمة إلى جمهور واعٍ ومتفتح الأفق ومستعد لتغيير قناعاته ويتقبل التّجديد وثقافة الآخر، ويستوعب المتغيرات الاجتماعية التي تساعد بالتّأثير على الذّائقة الأدبية ونمذجتها وإعادة تشكيلها وفق طروحات الثّقافات المتعددة والمتنوعة. ولكي يتحقق ذلك يتطلب من المتلقي للعولمة ما يلي:

" ١. **الإنفتاح نحو الماضي والحاضر والمستقبل. نحو القومي والعالمي.**

٢. **التّحرر من النّظرة الأحادية نحو التّعددية، وتنويع الرّؤية بأي اتجاه.**

٣. **الانتقال من عالم النّخبة والتّعصب، إلى عالم ديمقراطية التّذوق**"[٢].

وعليه لا بد من إمكانية تحقيق شمولية منفتحة في المجال الأدبي من قبل المتلقي والرّوائي الذي قد يكتسب مهاراته في بلد، وينجز عمله في بلد ثانٍ، ويعرض عمله في بلد ثالثّ وهكذا. ومن ثمَّ تتداخل لديه الأفكار وتتنوع الأساليب بالإتصال مع الثّقافات الأخرى واكتساب



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٢ – ينظر: عفيف البهنسي، الهوية الثّقافية بين العالمية والعولمة، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م: ٩٨.

الخبرات المختلفة. وبهذا لم يعد الانتماء هو المهم بل العمل هو الذي يكتسي بحلة السّياق الكوني(المعولم)، بغض النّظر عن الذّات. هذا التّجاور ساعد عليه التّطور الحاصل في وسائل الإتصال والتّواصل التي قدمت مقترحات للرّوائي الذي سعى لإيجاد صياغات مختلفة تضمن له التّفرد والتّميز ضمن الكم الهائل من الأسماء.

أما على المستوى التّاريخي فلم تكن هذه الرّؤية التي تعتمد التّنوع واكتساب الخبرات من البلدان الأخرى، جديدة في عالم الأدب. كما يمكن تأشير بدايات بث خطاب شمولي للعولمة وبدايات التّأثير في الأنماط الأدبية من خلال تتبع الحركات الأدبية ونتاجاتها على مر التّاريخ سواء على مستوى الشّكل أو الموضوع أو الأُسلوب. وعليه بإمكاننا أنْ نشخص أنَّ الأدب أحياناً يكون مقلداً لفن حضارة أخرى من خلال الموضوع أو من خلال الشّكل أو الأُسلوب من جانب ما، وهو في هذه الحالة يكون محتفظاً بخصوصيته المحلية بجانب من الجوانب الأخرى. وذلك للبحث عن المغايرة واكتساب الخبرات من تجارب الشّعوب الأخرى.

وبهذا تعد الآداب تحت ضغط العولمة تطوراً طبيعياً في الخط التّاريخي لما بدأه الأدباء في السّابق لكن الاختلافات تبلورت في الوظائف والأهداف. ربما نسأل عما إذا كان التّقابل الذي نطرحه بين أدب الماضي الذي ذكرناه وأدب الحاضر هو مجرد تقابل شكلي مؤكدين أننا أمام الثّقافة نفسها والقيم ذاتها والمعاني عينها، مع اختلاف لا يعدو أدوات النّقل ووسائل الإنتاج والإستهلاك.

وعلى هذا المبدأ يمكن تحميل العمل تحت ظل العولمة بوظائف عديدة تتضمن وظائف تواصلية وإخبارية ومعرفية تهتم بمدلول الخطاب حتى وإنْ كان الخطاب يدعو إلى الرّفض. ووظائف شكلية وتداولية ونفعية تهتم بالأُسلوب والسّياق الذي من الممكن أنْ يحقق الانتشار والتّفاعل مع جمهور التّلقي.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com